

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى إخوانه السابقين من الأنبياء والمرسلين ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد هو : الإسلام لله رب العالمين .
أما بعد .

فلقد كان من توفيق الله وكرمه أن نفذت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في مدة وجيزة لم تكن في الحسبان ، والآن فقط وبعد نحو أربع سنوات تظهر طبعته الثانية - وبها إضافات هامة - وما كان لها أن تتأخر لهذا الحد إلا بسبب ظروف صعبة يعرفها القريب والصديق .

فمعدرة إلى ربنا ذى الرحمة الواسعة ، ودعاء إليه - سبحانه - أن ينزل من انتقلت إلى جواره الكريم منازل الرضوان ، وأن يجعلها مع الصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ، وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾ .

أحمد عبد الوهاب

* *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الأولى

دين الله واحد ، ما فى ذلك شك . . والبرهان على ذلك سهل ميسور .
فلقد أثبتت أبحاث العالم الألمانى الدكتور ميلر : « أن الناس كانوا فى أقدم
عهودهم على التوحيد الخالص ، وأن الوثنية عرضت عليهم بفعل رؤسائهم
الدينيين » (١) .

وفى دراسة عن عقائد القبائل الوثنية فى أفريقيا وجد « أن فكرة الله
الأعلى ، تكاد تكون موجودة لدى جميع القبائل . بل إن مفهوم
الذات الإلهية الكلية الحضور ، والذاتية الاكتفاء ، والشاملة القدرة ، نجده بين
كثير من القبائل . . ومفاهيم الخير والشر موجودة أيضا فى هذه
الديانات (الإفريقية) ، بل لعلها عميقة الجذور فيها إلى حد لا يتصوره
الكثيرون » (٢) .

هذا ما أثبتته العلم الحديث . . . وهو ما سبق أن قاله القرآن - ولا يزال
يقوله للناس - منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان . ففى تقرير موجز نجده
يقول : ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ، وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ
لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [سورة يونس : ١٩] .
وبشىء من التفصيل نجده يقول :

(١) من مقدمة « تفصيل آيات القرآن الحكيم » - وضعه بالفرنسية : جول لا بوم - نقله
إلى العربية : محمد فؤاد عبد الباقي .

(٢) الرب والله وجوو (الأديان فى إفريقيا المعاصرة) - تأليف القس جاك مندلسون

ص ١٠٨ .

﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ، وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ، فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ، وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة البقرة: ١٣] .
 إن دين الله يقوم على قاعدتين أساسيتين :

الأولى : إيمان بالله الواحد الأحد الذى تنزه عن الشبيه والمثل . وتصاغ هذه العقيدة ببساطة ووضوح فى قول : لا إله إلا الله .

والثانية : عمل صالح وفق شرع الله الذى أرشد إلى الخيرات وحث على فعلها ، وحدد السيئات ونهى عنها . وتحقيق هذين العنصرين – الإيمان والعمل الصالح – يرتقى الإنسان إلى مستوى الأبرار ، فيضمن بذلك الحياة الأبدية فى سلام دائم ونعيم مقيم .

وهذا الكتاب الذى بين يدي القارئ الآن ، كان بحثا ألقى فى ندوة التعريف بالإسلام التى عقدت فى جامعة رابيدا (سانتا ماريا) بأسبانيا فى أغسطس ١٩٩١ ، تحت عنوان : الإسلام والأديان السماوية الأخرى – ويقصد بها تحديدا : اليهودية والمسيحية – ثم رأى من الأفضل نشره بين الناس بعد تدعيمه بعدد من الملاحق التى تعالج بشيء من التفصيل بعض موضوعات البحث ، والتى كان من المتعذر عرضها خلال وقت الندوة المحدد . فلقد أثبت الواقع – والواقع دائما خير برهان – أن كثيرا من الناس لا يقرءون كتابهم المقدس . ولا يهتمون بمعرفة مصادر عقائدهم وتطورها . ومن ثم جاء هذا الكتاب فى صورة مبسطة تعطى موجزا لنقاط الاتفاق والاختلاف بين الإسلام وكل من اليهودية والمسيحية ، بما يسمح للقارئ الذى شغلته مشاكل الحياة اليومية عن الإمام بمثل هذه الموضوعات ، أن يحيط بشيء منها فى عصر تدفق المعلومات وتشابك العلاقات وازدياد الاحتكاك والمخالطة بين الأفراد والجماعات .

*

اليوم أصبحت « النصوص المقدسة » فى متناول الجميع ، فلم تعد هناك حاجة إلى وسيط يلقن ، أو مسيطر يملأ فهما خاصا فيما يتعلق بالمعتقدات . فالعقل الإنسانى كفىل بالفهم والاستيعاب . ومن حسن الحظ أن هذا ما اتفقت عليه الديانات الثلاث .

ففى اليهودية : نجد دعوة إلى استعمال العقل فى فحص مختلف القضايا ، كما نجد تنديدا شديدا بالأغبياء وعديمى البصيرة . لقد كان هذا آخر وحى لموسى وهو يتحدث إلى بنى إسرائيل ويتحدث عنهم « أ الرب تكافئون بهذا يا شعبا غبيا غير حكيم ! . إنهم أمة عديمة الرأى ولا بصيرة فيهم لو عقلوا لفطنوا - تثنية ٣٢ : ٦ ، ٢٨ - ٢٩ » .

ونجد مثل ذلك فى أسفار الأنبياء مثل أشعيا وحزقيال عند التنديد ببنى إسرائيل : « غلظ قلب هذا الشعب وثقل أذنيه واطمس عينيه : لئلا يبصر بعينه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه ويرجع فيشفى - أشعيا ٦ : ١٠ » .

« كان إلى كلام الرب : يا ابن آدم ! أنت ساكن فى وسط بيت متمرّد : الذين لهم أعين لينظروا ولا ينظرون . لهم آذان ليسمعوا ولا يسمعون - حزقيال ١٢ : ١ - ٢ » .

وفى المسيحية : نجد المسيح يندد بالإسرائيليين الذين عاصروه لأنهم أبطلوا حواسهم وعقولهم ، فيقول : « قد تمت فيهم نبوءة أشعيا القائلة : تسمعون سمعا ولا تفهمون . ومبصرين تبصرون ولا تنظرون - متى ١٣ : ١٤ » .

ثم كان حرص المسيح على أن يختم بعض أمثاله ومواعظه بدعوة إلى إعمال العقل وذلك عن طريق السمع الواعى فيقول : « من له أذان للسمع فليسمع - متى ١١ : ١٥ ، ١٣ : ٩ ، لوقا ٨ : ٨ » .

وفى الإسلام : نجد سيادة للعقل يحكم بموجبها فى مختلف القضايا وفى مقدمتها قضايا الدين . وفى هذا يقول القرآن عقب عرض كثير من هذه القضايا : ﴿ كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون ﴾ [سورة النور: ٦١] .

﴿ لعلكم تعقلون ﴾ [سورة البقرة : ٧٣ ، ٢٤٢ - سورة يوسف : ٢ - سورة غافر : ٦٧ - سورة الزخرف : ٣ - سورة الحديد : ١٧] •

﴿ أفلا تعقلون ﴾ [سورة البقرة : ٤٤ ، ٧٦ - سورة آل عمران : ٦٥ - سورة الانعام : ٣٢] •

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظِيكُمْ بِوَاحِدَةٍ ، أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شِئْءٍ وَفِرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾ [سورة سبا : ٤٦] •

﴿ أو لم يتفكروا ﴾ [سورة الأعراف : ١٨٤ - سورة الروم : ٨] •

﴿ لعلهم يتفكرون ﴾ [سورة الأعراف : ١٧٦ - سورة النحل : ٤٤ - سورة الحشر : ٢١] •

﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الروم : ٢١ - سورة الزمر : ٤٢ - سورة الجاثية : ١٣] •

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ، وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة ص : ٢٩] •

﴿ مَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة البقرة : ٢٦٩ - سورة آل عمران : ٧] •

﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة الرعد : ٤٩ - سورة الزمر : ٩] •

﴿ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة إبراهيم : ٥٢] •

ونقرأ من أحاديث رسول الله ﷺ قوله : « أول ما خلق الله العقل ، فقال له : أقبل ! فأقبل . ثم قال له : أدبر ! فادبر . ثم قال الله عز وجل : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم على منك . بك آخذ ، وبك أعطي ، وبك أثيب ، وبك أعاقب » (١) .

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « لكل شيء دعامة ، ودعامة

(١) الطبراني في الأوسط .

المؤمن عقله . فيقدر عقله تكون عبادته . أما سمعتم قول الفجار في النار : ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (١) « [سورة الملك : ١٠] .

هذا وإن غاية ما أرجوه أن يقدم هذا الكتاب موجزا كافيا لنقاط الاتفاق والاختلاف الرئيسية بين الإسلام واليهودية والمسيحية . ووسيلته إلى ذلك وضع النصوص المقدسة بين يدي القارئ ، وله بعد ذلك أن يحكم العقل ويعين النظر ويتدبر الأمر .

ولعل هذا الكتاب يكون - بذلك - وسيلة لتصحيح المفاهيم الخاطئة والأحكام المسبقة والتقاليد المتوارثة التي جانبها الصواب ، فيساعد على التقريب والمودة بدلا من التباعد والحفاء ، خاصة ونحن في عصر يتجه نحو العالمية ، ويبحث عن المفاهيم المشتركة بين الناس .

﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ، رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾

[سورة آل عمران : ١٩٣ - ١٩٤] .

أحمد عبد الوهاب

(١) ابن المخير وعنه الحارث .

تمهيد

يتكون « الكتاب المقدس » عند المسيحيين من جزئين رئيسيين هما :
العهد القديم ، والعهد الجديد ، ويتصدر كل منهما فهرس يبين محتوياته .

ويتكون العهد القديم - حسب عقيدة اليهود والبروتستانت - من تسعة وثلاثين سفرا ، بينما يضيف الكاثوليك سبعة أسفار أخرى تحت اسم : الأسفار القانونية الثانية . وهى مأخوذة من أسفار منحولة تعرف باسم الابوكريفا .

ويتكون العهد الجديد من الأناجيل الأربعة : متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، وسفر أعمال الرسل ، ورسائل بولس ، ورسائل بعض تلاميذ المسيح ، ورؤيا يوحنا . ويبلغ مجموع أسفاره سبعة وعشرين كتابا ، ولم يتفق على محتواه إلا سنة ٣٦٧ م .

وتعرف الأناجيل الثلاثة الأولى باسم الأناجيل الإزائية أو المتشابهة وهى تختلف عن الإنجيل الرابع فكرا وأحداثا .

وقد قسم كل سفر من أسفار « الكتاب المقدس » إلى عدد من الإصحاحات (الفصول) ، يحمل كل منها رقما مسلسلا ، كما رقت عبارات كل إصحاح . وبذلك يمكن الوصول إلى أى عبارة (عدد) منه بمعرفة : اسم السفر ورقم الصفحة الأولى منه (وهذه تؤخذ من الفهرس) . بعد ذلك يجرى البحث خلال السفر نفسه للوصول إلى الإصحاح المطلوب حسب رقمه ، ثم يجرى البحث داخل الإصحاح نفسه للوصول إلى العبارة المطلوبة حسب رقمها .

مثال (١) :

عبارة أشير إليها هكذا : خروج ٢٠ : ٢ .

وهذا يعنى أنها تقع فى : سفر الخروج - الإصحاح رقم ٢٠ - العبارة رقم ٢ وهذه هى الوصية الأولى من الوصايا العشر كما جاءت فى التوراة ، والتى تدعو إلى توحيد الله ، إذ تقول :

« أنا الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر ، من بيت العبودية • لا
يكن لك آلهة أخرى أمامى » •

مثال (٢) :

عبارة أشير إليها هكذا : يوحنا ١٧ : ٣ •

وهذا يعنى أنها تقع فى : إنجيل يوحنا - الإصحاح رقم ١٧ - العبارة
رقم ٣ وهذه تعطى شهادة التوحيد التى نطق بها المسيح وعلمها تابعيه ، إذ
تقول : « وهذه هى الحياة الأبدية : أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ،
ويسوع المسيح الذى أرسلته » •

أى : لا إله إلا الله • المسيح رسول الله •

*

ويتكون « القرآن العظيم » من ١١٤ سورة ، تبدأ فى المصحف بسورة
« الفاتحة » ، وتنتهى بسورة « الناس » وتتكون كل سورة من آيات أعطيت أرقاماً
مسلسلة • كما يوجد فهرس يبين أسماء السور ورقم الصفحة التى بها أول
السورة • فإذا كانت هناك آية أشير إليها هكذا : (البقرة : ١٦٣) ، فهذا يعنى
أنها الآية رقم ١٦٣ من سورة البقرة ، والتى تقول : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ • • • وهكذا •

هذا - وتعالج الملاحق الموجودة فى نهاية الكتاب مجموعة من القضايا
الأساسية وخاصة فى المسيحية • وتقوم أغلبها على دراسات علماء الكتاب
المقدس •

* * *